Facebook (1)

facebook.com/photo

Soher Omari

31 مايو 2012 ·

...

ما حدث اليوم في القصاع من أجل الشهيد : باسل شحادة
توجهت من منطقة الغساني باتجاه كنيسة كيرلس الكاثوليكية في القصاع حوالي الساعة 4,30 عصراً... لم أجد على الطريق العام أو الحارات الفرعية أي تواجد أمني... مع اقترابي من الكنيسة كان يبدو أن هناك حالة تأهب ... أصحاب المحلات يقفون خارج محلاتهم والأبصار معلقة باتجاه الكنيسة في شارع الكنيسة كان هناك عدد كبيييير من عناصر الأمن والشبيحة الذين يحملون العصي السوداء فقط والتجمع عند الكنيسة كان في الحقيقة صادماً,,, توقعت أن يكون المتجمعون أكثر من هذا العدد بكثير,, العدد كان يقارب 200 فقط كان من المفترض أن يكون هناك قداس على روح الشهيد في الكنيسة ثم يقام تشييع رمزي للشهيد البطل,,,, وقفت مع صديقة الشابة الصغيرة ذات الروح المتأهبة وقفنا عند واجهة أحد المحلات وعناصر الأمن بيننا يقفون,,, كنت أمسك جوالي,,, فأخذ أحد العناصر ينظر لي ولم يعد يبعد عيناه عني,,, نظرت إليه وثبتُ عينيّ فيه: أنو خير انشا الله شو بدك ... فاقترب مني وقال لي: لو سمحت تقيمي الموبايل من ايدك... فوضعته في حقيبتي دون أن أرد بأية كلمة,,,,,,
كان يبدو تجمع الناس عند باب الكنيسة (المغلقة!!) مريباً فاقتربنا ... الواقفون يبدو أنهم في حالة نقاش مع الأمن من جهة ، ومع المسؤولين عن الكنيسة من جهة أخرى,,, ثم فهمنا أن الكنيسة لم تقبل إقامة قداس على روح الشهيد البطل,,, ولم تقبل إجراء مراسم للعزاء فيها ,,,, هل كان هذا مفروض عليها أم تطوع منها من قبل (درء الفتنة وحقن الدماء!!)
متل عند مشايخنا الأكارم ما بعرف بالضبط؟!!,,,,

المهم وقفنا على شكل دائرة والأمن يحيطون بنا أو بالأصح يقفون معنا تماماً وهم يحملون عصيّهم (لأن المكان صغير والشارع اتجاه واحد عند باب الكنيسة) وقفنا برهة ثم جلسنا جميعاً على الرصيف وفي الشارع,, جلسنا على الأرض وأخذنا ننشد:
حماة الديار,,,, ثم موطني,,,, ثم بكتب اسمك يا بلادي,,, وزعت إحدى الفتيات أوراقاً مطبوعة بكلمات الأناشيد على الواقفين...
لم تمض ربع ساعة على وقوفنا حتى وصلت جموع غفيرة من (شبيحة باب توما) بحسب ما عبر عنه شباب القصاع ,,,, وصلوا وكان عددهم يقارب عددنا ..
أخذوا يهتفون كالعادة بهتافاتهم المعروفة ,,, هنا توجه رجال الأمن نحوهم حاولوا أن يصنعوا حاجزاً بشريا فاصلاً بيننا وبينهم كي لا يصلوا إلينا .,,,, المسافة كانت بيننا قريبة جداً,,,,,,
وكان يبدو على عناصر الأمن الخوف من أين تحدث اشتباكات بين المسيحيين أنفسهم,,, فصاروا يصرخون فينا ويترجوننا أن ننصرف,,,
أحد العناصر قال لصديقتي المشاكسة: ليش واقفة هون امشي امشي يا أختي امشي,,,
فقالت له: شكرا انك عم تقلي إختي,, وفعلاً أنت أخي .... أنا بحبك ولو كنت حامل هاي العصا ... بس انا بحبك لأنك أخي ,, أخي بهالبلد,,,, صار يهز رأسه لا يعرف ماذا يقول لها...
كان الشبيحة هاجمين نحونا بشراسة وهم يهتفون ....
كان الوضع واضحاً أنهم لو وصلوا إلينا فسيحدث اشتباك بين الفريقين,,,
أخذ الأمن يهددون بالعصي أن علينا أن ننصرف حالا,,,
قال أحدهم بصوت عالي سأعدّ للعشرة إذا بقي حدا هون لا يلوم إلا حالو,,,
أخذ يعد وأخذ الواقفون ينصرفون,,, والشبيحة يتقدمون من ورائهم بطريقة همجية,,,
لم ينصرف الجميع ، ان فقام رجال الأمن بحملة ركض مخيفة وكأنها هجوم فعلي علينا وهم يلوحون بالعصي,,,
أخذت الصبايا تصرخ وخاصة أن المكان كان ضيقاً منهم من دخل بعض المحلات ومنهم من دخلت بعض البنايات,,,
صديقتي كانت تضع بطاقة على صدرها كتبت عليها:
كلنا باسل شحادة,,, فقال لها أحد الشبيحة: قيمي هالبطاقة قيمها بسرعة .... فقالت له: ما بقيمها لتقيم صورة بشار عن صدرك,,,
فقال لها: هاد الرئيس ولييبي,,,, فردت عليه: بس أنا ما بحبو,,, فقال له: انت صرماية,,, فقالت له: وأنت أخي,,,, !!!!
تفرقنا أنا وهي ولم أعد أراها وقفت جانب الرصيف أراقب ما يجري لم أقبل ان اصعد أي بناء أو أختبئ في أي مكان,,,
ماذا كنت أفعل لأختبئ,,,؟؟!! ثم رأيتها مرة ثانية ,, وتبعنا ببعض أصدقاء الشهيد نريد الذهاب إلى بيته,,,,
بين الحارات وصلنا إلى بيت الشهيد وهو طابق أرضي ننزل له بدرج صغير من حديقة صغيرة للبيت .... كان الناس يتجمعون بكثرة على باب البيت وحالة من الحنق والغضب ظاهرة,,,,
وقفنا معهم,,, ما سمعته وما لم أكن أعرفه كأن هناك فرق بين شباب القصاع وشباب باب توما,,,
فبحسب ما سمعت وبما أن بيت الشهيد في منطقة القصاع فكانوا يصفون شباب باب توما بالشبيحة!!,,,
هل هذا يعني أن منطقة باب توما فيها شبيحة ومؤيديون بكثرة يعني,,,!! هذا ما لا أعرفه,,,
ما لفت نظري أن بعض السيدات والرجال المسيحيين كانوا يسبون على مطارنة وخوارنة الكنيسة (خخخخخخخ)
والملفت للنظر أنهم كانوا يتكلمون عنهم الكلمات نفسها التي نصف بها (مشايخنا وعلماءنا الأكارم) فكان مما يقولونه:
بس شاطرين ينظروا علينا,,, كلمة حق ما بيعرفوا يقولو,,, أصلا الخوارنة ما عادلهم وجود بحياتنا,,, عدا عن كلمات أخرى (مسبات يعني!!)
وقفنا بعض الوقت على باب بيت الشهيد مع المتجمعين ثم دخلنا لنقوم بواجب التعزية,,,,
اقتربنا من والدته وعانقناها وقبلناها ودعونا للشهيد بالرحمة,,,,
قلت لأم باسل: لقد جعلني باسل أقف مع نفسي وأحمد الله من كل قلبي أنني لم أخرج من البلد,,,, كنت سأفعل ذلك مع بداية الأحداث وخاصة أن تهديدات عديدة وصلتني,,,, ولكني في كل مرة كنت أتردد بالخروج ، ثم أبتعد عن الفكرة,,,بعد استشهاد باسل وعندما عرفت أنه ترك منحة دراسية لأمريكا وآثر أن يكون في الثورة وأن يحمل في نصرتها (الكاميرا) شعرت كم كنت سألوم نفسي وأختنق لو أني غادرت وكم أنا سعيدة الآن أنني لم أخرج وأن اختياري كان صائباً .... فكما كان باسل يقول: لن يتاح لنا في حياتنا أن نعيش التغيير أكثر من مرة وأن نكون مساهمين فيه موجودين على الأرض ندفع به قدر استطاعتنا!!
شددت على يد والدته وقبلتها ودعوت لروحه بالرحمة ,,,
صديقتي المشاكسة (المحجبة) قالت للموجودين: سأطلب من ربي في الجنة أن يكون باسل زوجي,,, وقلت لأمي من الآن ما بدي اتزوج حدا بالدنية لأن بدي اتزوج باسل بالجنة!!!,,, ثم عانقت أمه بشدة وقبلتها...
جلسنا بعض الوقت ... كنت انظر لصورته المعلقة على الجدار وهي هذه الصورة التي صورتها,,,,
فجأة سمعنا صوت الشبيحة تقترب من بيت الشهيد فخرجنا مسرعين,,,

وصل الشبيحة يهتفون ويحملون صور ربهم الأعلى ,,,
كان الوضع استفزازياً لدرجة كبيرة جداً,,,, أحد الشباب كان منفعلاً جداً ويريد أن يخرج إليهم لمواجهتهم .... أمسكته النسوة وبدأن يصرخن خوفاً عليه,,,,
تبتعته صديقتي وهي تصرخ فيه : (إن خرجت إليهم فكلنا وراءك) نظر إليها باستغراب ويقول لها: ما عليكن أنتو,,, يا اختي انتو ما دخلكن,,, هدول شباب باب توما وأنا بعرفهن,,,,
لم يتركه الرجال أن يذهب إليهم ,,, وكان عناصر الأمن يقفون بكثافة عند بيت الشهيد على أساس يمنعون وصول شباب باب توما ,,, (ما عرفنا شو كان بدهن) لكنهم كانوا يرددون :
شبيحة جوعانين بدنا ناكل مندسين,,,, (على اعتبار أنهم آكلين لحوم البشر لأنهن!!) 40 سنة وما كانوا يشبعوا!!
أحد عناصر الأمن قال لأحد أقرباء الشهيد الذي كان يصرخ : شو بدهن هدول,,, شوبدهن,,, فقال له العنصر: ما بنعرف مو قادرين نرجعهن,,, نحنا خايفين عليكن,,, انتو ليش واقفين هون تفرقوا تفرقو ,, ليش متجمعين ,,,
فقال له هذا الرجل: مو قادرين ترجعوهن,,,!!!,,,, بدك يانا نبعد عن بيت الشهيد مشان يفوتو لعند أهلو!!!!!,,,,,
المهم أن الوضع كان استفزازياً للغاية,,,, جاء أحد الضباط وصرخ باحدهم,,, مابدي شوف حدا هون حتى العناصر,, ما بتترك ولا عنصر هون,,,
بدأ أهل الشهيد وأقرباؤه بالدخول إلى بيت الشهيد,,, وترجانا أحد الرجال أنو مشان الله يا جماعة خلينا ندخل ... وبيت الشهيد صغير بقى يلي بدو يعزي يروح هلأ ويرجع بعد شوي,, يعني ناس قفا ناس,,,,
الكنيسة كما أسلفت أغلقت بابها ولم تسمح بمراسيم العزاء أن تقام فيها للشهيد!!!!!
الخلاصة استفدت من هذا الأمر مايلي:
1- أننا السوريون حقيقة واحد,, مسلمين ومسيحيين مواقفنا ذاتها, نظرتنا للقيم ذاتها: الشبيحة، الظلم ، قول الحق,,,,,
2- نحن بحاجة لأن نتواصل مع الطوائف الأخرى التي تحمل همَّ الوطن ونتفق معها بالهدف,,, فلا أخفيكم أننا كنت أنا وصديقتي الوحيدتين المرتديتين للحجاب والمانطو,,, ولكن قدمنا بذهابنا رسالة أعتقد انها وصلت ,,,
3- تواصلي مع والدة (باسل) غسل من قلبي ألماً كبيراً وحزنا عظيماً وكان مواساة لي وليس لها,,, مواساة لي أنني استطعت أن أزرع على وجه أم ثكلى مكلومة بسمة,, بدعاء صافٍ خرج من قلبي ودمعةٍ صادقة ذرفتها من عيني
4- المؤسسة الدينية على إطلاقها بحاجة لإعادة صياغة من جديد .. صياغة تقوم على مبادئ من أهمها: أن من يقول ما لا يفعل فلا مكان ولا مكانة له بيننا أياً كانت رتبته الدينية ومهما قدم من كتب وخطب ومحاضرات,,,,,
5- الشيء الذي لم أعرف سببه هو العدد القليل ,,؟؟ توقعت أن تكون مليونية فلم أجد إلا بضع عشرات!!! حقيقة لم أعرف السبب؟؟!!
6- رحم الله باسل الشهيد المهندس والمخرج السينمائي: باسل شحادة,,, وعاشت سوريا حرة أبية تظل السوريين الأحرار أياً كانت طائفتهم وأياً كانت ملتهم وعقيدتهم ودينهم,,,,!!!
هبة الله Abdul Ahmed Katsha Rima Flihan Basem Alafandi Souri Kareem Anees الثورة السورية ضد بشار الاسد The Syrian Revolution 2011 S.N.N | شبكة شام Malas Malas Twins Eiad Shurbaji Taufik Alhallak